مع برانديس الذي كان يمكن الاعتقاد ، وثبت صحة ذلك فيما بعد ، ان يكون ذا نفوذ عظيم في الولايات المتحدة . ولم تكن وزارة الخارجية ووزيرها يؤيدان البرنامج الصهيوني ، كما ان الرئيس رغم كونه « متعاطفا بشكل مبهم » لم يظهر « اي ميل لفرض نفسه » لجانب مصلحة الصهيونيين . في الثامن من نيسان (ابريل) ١٩١٧ كتب وايزمن الى برانديس طالبا منه ومن « سادة اخرين متصلين بالحكومة تصريحا مؤيدا لفلسطين يهودية تحت حماية بريطانيه » الامر الذي « سوف يقوي قبضتنا الى حد بعيد »(٣) . وفي الثاني والعشرين من نيسان (ابريل) ١٩١٧ وصل وزير الخارجية البريطانية آرثر بلفور الى واشنطن . وخلال هذه الزيارة اجرى بلفور عدة محادثات مع برانديس اثرت على تقوية قرار بلفور بمساعدة الصهيونيين من جهة ، وعلى اقناع برانديس بتنمية التحالف الصهيوني — الانجليزي في اميركه من جهة اخرى . وفي اوائل ايار (مايو) ابرق برانديس الى لندن بموافقته على البرنامج الصهيوني ، وتباحث مع الرئيس ولسون مرتين حول الموضوع خلال ذلك الشهر ، كما قدم نسخة من البرنامج الصهيوني الى وزارة الخارجية .

ولكن اهتمام ولسون بالصهيونية لم يكن قويا بما يكفي لدفعه لاتخاذ اية خطوات رغم ان ذلك لم يعن اطلاقا انه كان لا مباليا سواء ازاء مصير التجمع اليهودي الفلسطيني او تجاه التأثير الصهيوني بين اليهود الاميركيين . فقد كانت الولايات المتحدة قد ورطت نفسها في الواقع بشكل مباشر ، ولو عن بعد ، في حياة الطائفة اليهودية الفلسطينية الصغيرة عام ١٩١٤ حين طلب اليهود الفلسطينيون الحماية من المسؤولين القنصليين الاميركيين لان الولايات المتحدة غير مشتركة في الحرب . ثم عممت المساعدات السياسية لولسون ، خلال معركة الرئاسة لعام ١٩١٦ ، اهتمام الرئيس بالطائفة اليهودية الفلسطينية فوجه ، لاول مرة ، نداء الى الناخبين اليهود على اساس اهتمامهم المفترض بالصهيونية . وفي هذه الانتخابات ادخل ما يسمى بـ « التصويت اليهودي » في السياسات الاميركية الداخلية(٤) .

في ايلول (سبتمبر) ١٩١٧ استطلعت الحكومة البريطانية وجهات نظر ولسون بخصوص نية بريطانيه في ايجاد تعاون انجلو — صهيوني في فلسطين . وكان رد فعل ولسون باردا . ويعتقد ليونارد شتاين ، وهو المرجع الاساسي حول تصريح بلفور ، انه من المحتمل ان برانديس لم يعلم بالتوجه الاول لولسون . ولكن من المؤكد انه لم يكن مطلعا فقط بل وضالعا ايضا في التوجه الثاني من قبل الحكومة البريطانية لولسون بعد بضعة اسابيع . في هذه المرة لم يذهب برانديس الى ولسون بل الى اقرب مستشاريه ، الكولونيل هاوس ، وهو الذي كان ولسون قد تباحث معه قبل ان يرسل رده على الاستمزاج البريطاني الاول . وقد كان رد فعل ولسون ، الذي ارسل بواسطة هاوس ، ايجابيا هذه المرة . ومن الواضح ان برانديس قد اقنع هاوس ان تغييرا حقيقيا بالنسبة للاقتراح البريطاني سيكون عملا لصالح الرئيس سياسيا . ومن المثير ان نلاحظ ان الرئيس لم يقم بالاتصال الثاني مباشرة بل تم من خلال مستشاره . ولعل ولسون لم يكن سعيدا تماما بوجهات نظره الثانية . ويعتقد ليونارد شتاين ان رد الفعل الثاني لولسون كان حاسما الى درجة انه كان من المحتمل ان لا يصدر تصريح بلفور اطلاقا فيما لو حافظ ولسون على عدائه الاصلي للاقتراح .

في الثاني من نوفمبر ١٩١٧ كتب بلفور الى لورد روتشيلد الذي كان يمثل الاتحاد الصهيوني البريطاني قائلا ان الحكومة البريطانية تنظر « بعين العطف الى اقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين » واعدا ان الحكومة البريطانية سوف « تبذل افضل جهودها لتسهيل هذه الغاية » . هذه الرسالة التي اصبحت تعرف بـ « تصريح بلفور » كانت حجر الاساس للدولة الصهيونية في فلسطين . وبناء على ذلك فان ودرو ولسون